

تفسير البغوي

الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى

(الذي يؤتي ماله) يعطي ماله (يتزكى) يطلب أن يكون عند الله زاكيا لا رياء ولا

سمعة ، يعني أبا بكر الصديق ، في قول الجميع . قال ابن الزبير : كان أبو بكر يبتاع

الضعفة فيعتقهم ، فقال أبوه : أي بني لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك ؟ قال : منع ظهري

أريد ، فنزل : " وسيجنبها الأتقى " ، إلى آخر السورة . وذكر محمد بن إسحاق قال : كان

بلال لبعض بني جمح وهو بلال بن رباح واسم أمه حمامة ، وكان صادق الإسلام طاهر

القلب ، وكان أمية بن خلف يخرجهم إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره يبطحاء مكة ،

ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول له : لا تزال هكذا حتى تموت ، أو

تكفر بمحمد ، فيقول وهو في ذلك البلاء : أحد أحد . وقال محمد بن إسحاق عن هشام

بن عروة عن أبيه قال : مر به أبو بكر يوما وهم يصنعون به ذلك ، وكانت دار أبي بكر في

بني جمح ، فقال لأمية ألا تتقي الله تعالى في هذا المسكين ؟ قال : أنت أفسدته فأنقذه

مما ترى ، قال أبو بكر : أفعل ! عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى ، على دينك ، أعطيك

؟ قال : قد فعلت فأعطاه أبو بكر غلامه وأخذه فأعتقه ، ثم أعتق معه على الإسلام قبل أن

يهاجر ست [رقاب] ، بلال سابعهم ، عامر بن فهيرة شهد بدرا وأحدا ، وقتل يوم بئر

معونة شهيدا ، وأم عميس ، وزنيرة فأصيب بصرها حين أعتقها ، فقالت قريش : ما أذهب

بصرها إلا اللات والعزى [فقالت : كذبوا وبیت الله ما تضر اللات والعزى] ، وما تنفعان

فرد الله إليها بصرها ، وأعتق النهديّة وابنتها ، وكانتا لامرأة من بني عبد الدار فمر بهما

وقد بعثتهما سيدتهما تحطبان لها وهي تقول والله لا أعتقكما أبدا . فقال أبو بكر : خلا يا

أم فلان ، فقالت : خلا أنت أفسدتهم فأعتقتهما ، قال [أبو بكر - رضي الله عنه -]

فيكم ؟ قالت : بكذا وكذا ، قال : قد أخذتهما وهما حرتان ، ومر بجارية بني المؤمل وهي

تعذب فابتاعها فأعتقها . وقال سعيد بن المسيب : بلغني أن أمية بن خلف قال لأبي بكر

في بلال حين قال : أتبيعه ؟ قال : نعم أبيعك بنسطاس عبد لأبي بكر ، صاحب عشرة آلاف

دينار ، وغلمان وجوار ومواش ، وكان مشركا حملة أبو بكر على الإسلام على أن يكون

ماله له ، فأبى فأبغضه أبو بكر ، فلما قال له أمية أبيعك بغلامك نسطاس اغتنمه وباعه منه ،

فقال المشركون : ما فعل ذلك أبو بكر ببلال إلا ليد كانت لبلال عنده فأنزل الله :